Issue 6632 Thursday 9/4/2018
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6632 الخميس 16 شعبان 1441 هـ 9 من نيسان (أبريل) 2020م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

أحوالُنا في زمن كورونا وما بعدها

لويس إقليمس
بغداد

يعيش العالم عبر أكثر من 183 دولة، حالة صعبة من الهستيريا النفسية والعقلية بسبب نتائج جائحة فيروس كورونا المثير للجدل، سواءً في كيفية ظهوره أو إنتاجه أو انتشاره بسرعة فائقة لم تعرف حدود العرق واللون والدين والطائفة والمنزلة والصفة المجتمعية وما في هذه جميعًا من قدرات بشرية ومالية واقتصادية وعلمية لم تستطع جميعًا مقارعة الوباء. الصين بقدراتها البشرية والاقتصادية الهائلة، وهي البلد المتهم الأول بإخفاء معلومات عن تحديد زمن ظهور الوباء وكيفية علاجه أو الاتقاء منه، تعافت أخيرًا، ليس بطريقة شاملة ونهائية. إذ مازالت تترقب وتسجل حالات هنا وهناك، سواء تلك القادمة من خارج حدودها، أو البارزة من تحت الأنقاض المخفية من دون إثارة مخاوف بصدد هذه الحالات التي تعتبرها طارئة بعد إعلانها وضع حدود للانتشار الجارف للوباء منذ الإعلان عنه نهاية العام الماضي 2019.

هناك مَن يرى في الوسائل والأساليب المتبعة من قبل أجهزة هذه الدولة الشيوعية بالرغم من وحشيتها أحيانًا وفرضها قوانين صارمة لا تقلّ قساوة عن سياسة نظامها الاشتراكي الماركسي في الحياة اليومية، أنه كان لا بدّ من استخدام شيء من القسوة والقوة والعنف للحد من انتشار الوباء قبل أن يتمكن من الفتك بشعبها الذي يتجاوز المليار ومائتي مليون إنسان يعتمد عليهم النظام في تشكيل قوة اقتصادية وتكنلوجية مرتقبة قادرة أن تجتاح الأسواق العالمية من دون منافسة في السنوات القليلات القادمات. حتى الطاغوت الأمريكي الجاثم على صدور سائر دول العالم، سوف لن يكون قادرًا في الحدّ من صعود هذا البلد الأسيوي الناهض من بعد انغلاقه الحزبي القديم بسبب تغيير منهجه الاقتصادي وانفتاحه الصحيح محسوب الخطوات على عالم اليوم مستفيدًا من تقنيات الأخير الحديثة المستجدة والمتجددة وكذا من قدراته البشرية وعبر منح شعوبه مزيدًا من مساحة الحركة والانفتاح والتعبير وبما لا يخرج عن سيطرة النظام المستبدّ في فكره وطريقة حكمه. ومادام الشعب راضيًا بطريقة حياته، فليكن ما يكون من أمر حكم قادته وطريقة سياسة البلاد والعباد!

أحوال الداء والدواء في العالم

في فلسفة الحياة هناك منطق للقول بأنّ "لكل علّة دواءً ولكلّ كبوة قومةً"، إلا ما عُصي على البشر من ذلك الخبيث مجهول المصدر وعاصي العلاج لغاية الساعة. ونحن لا نعتقد دخول فيروس كورونا ضمن خانة عصيان العلاج الممكن لهذا الوباء الجارف الذي أقعدَ نشاط العالم وشلّ حركة التنقل والسير وحجرَ ملايين البشر في منازلهم وجمّد الآلاف المؤلفة من المعامل والمصانع وأوقفَ تكتكة الماكنة الصناعية وعطّلَ برامج التنمية وألحقَ أضرارًا كارثية وخسائر اقتصادية فادحة في عموم دول العالم ولاسيّما الصناعية والنفطية. ولعلّ أشدّها هولاً وانكسارًا كانت على الدول التي تعتمد في بيع نفطها الريعي لسداد رمق العيش وتسيير الحياة مثل العراق.

ونظرًا لكون التعمّق في البحث عن لقاحات أو أمصال تحظى بموافقة الجهات الصحية الدولية من حيث نجاعتها وكفاءتها الدوائية يتطلب استثمارات طائلة من قبل شركات ومراكز بحوث عالمية، فإنّ بعض هذه الأخيرة لا ترى في إيجاد لقاحات أو علاجات أو مضادات، جدوى اقتصادية كبيرة مثل صناعة الدواء الذي لا تنقطع طلباتُه العالمية وهو يخضع لمنافسة دولية شرسة من شركات إنتاج الأدوية التي لا تخلو بعضٌ منها من سمات الغش لتحقيق أرباح خيالية. وهذا هو السرّ في عدم تسارع وتيرة البحث عن إيجاد لقاحات تحدّ من قدرة هذا الفايروس المستجدّ بل المصنَّع والمطوّر بشريًا وذاتيًا بحسب ما نقرأ ونسمع. وقد تطول فترة البحث أو اتخاذ القرار الحاسم بإقرار نوع وشكل العلاج الناجع، كما تطلع علينا يوميًا نشرات طبية وبحثية واستثمارية وتصنيعية متعددة. والحكم كما يبدو، يبقى بيد المختصين بالتأكيد، لكنه يدخل أيضًا في حسابات أصحاب القرار السياسي والشركات الاستثمارية الكبرى ومَن يسود العالم وعلى رأسهم أميركا التي لم تحسب حساباتها جيدًا فدخل الوباء من أبوابها الواسعة وليس من شبابيكها فحسب، بغير التوقعات وخارجًا عن الحسابات.

وإذا كانت جهات اختصاصية أو وكالات أو شركات لا تستشرف الوقوف على علاج ناجع وسريع للحالة التي تضيّق الخناق على أكثر من مليار من البشر، ومنها دول متقدمة في العلوم والتكنلوجيا، فيسجلُ العالم هذا الوباء حينئذ كونه من دواعي" القضاء والقدر"، كما حصل في سابقيه أيام الطاعون والملاريا والكوليرا والإيدز والسارس والحمّى وما سواها من أوبئة قاتلة حصدت أرواح الملايين من البشر في غابر الأزمان، حتى انتخت البشرية ولانت النفوس وتكاتفت الأيادي وتعاطفت القلوب مع ضحاياها. فكانت الكلمة الأخيرة للرحمة الإلهية التي ألهبت النفوس وليّنت القلوب وكسرت الحواجز بالعودة إلى رحمة السماء وحنان خالق الأرض وشعوبها الذي لا يرضى أبدًا أن يترك عبيدَه عزلاً وفي وحدة قاتلة يصارعون الموت، حيث تسارعت المعامل وشركات الأدوية لتقديم الأفضل في أنتاجها بل والدخول في منافسات عالمية شديدة. وربما ذات الموقف تسجله اليوم محنة جائحة كورونا التي فتحت أبواب الانتقاد على حكومات ودول دون غيرها بسبب سوء إدارة علاج هذا الوباء والشكوى من موقف عدد من الأحزاب الحاكمة التي أساءت التقدير في كيفية التعامل مع الأزمة وتخبطها الواضح واستخفافها الابتدائي بنتائجه وقدرته على إفناء البشر وإيقاف عجلة الحياةالمتمثلة فيما نراه ونشهده بأمّ أعيننا من كساد اقتصادي وأزمة مالية وربما لاحقًا من غلاء لا يحتمله الفقراء الذين لن يجدوا ما يؤمّنُ لهم خبزهم كفافهم اليومي إلاّ بصعوبة بالغة.

معالجة ازمات

من هنا، ليس من شكوك فيما يحذر منه خبراء في الاقتصاد والمال ومعالجة الأزمات من غياب التكاتف الدولي في المشاركة بالمعطيات والمعلومات التي ينبغي اعتمادها في محاصرة الأزمة الوبائية بجهود دولية استثنائية تعتمد الثقة والمصداقية في البحث عن مخارج علاجية سريعة قبل فوات الأوان والعمل على حصر المسببات للخروج سريعًا من الأزمة التي لم تفرّق بين دولة وأخرى أوشعب وآخرأو دين وآخر أو شخص وآخر، طالما أن الفايروس تنقل بكل يسر وسهولة عابرًا الحدود والدول من دون جواز سفر. ولو وُجد نظامٌ عالمي محترم من قبل الجميع لما تمكن مثل هذا الوباء من عزل ربع سكان العالم وحجرهم في بيوتهم مرغمين. وفي اعتقادي، ليس الوقت مناسبًا لإلقاء اللوم على هذا البلد أو هذه الجهة والتداول فيمن هو المستفيد من صناعة الفيروس وانتشار الوباء والمعرقل لسرعة اكتشاف المصل المضادّ. بل الحكمة والروية والرحمة والإنسانية تكمن في التكاتف الدولي والتعاون للخروج من الأزمة بأقلّ الخسائر البشرية. فالإنسان يبقى الأعزّ والأغلى، فيما الإقتصاد يمكن أن يتعافى والكساد يُعالج والمال يأتي ويذهب ولا يبقى منه إلاّ الأحاديث والذكر، كما يقول حاتم الطائي في عتابه لزوجته ماويّة. كما أنّ الأهمّ يبقى في الاستعداد لمرحلة ما بعد كورونا التي لن تقلّ شدّة في آثارها. فوجه العالم سيكون قابلاً لإعادة الهيكلة في العديد من مضامين الحياة. فما بعد الوباء لن يكون كما قبلها بالتأكيد!

حالُنا في العراق

إذا كانت البلدان المتقدمة علميًا وصناعيًا وإنتاجًا، ومنها دول الغرب وأمريكا والصين بشكلٍ أخصّ، يُشكّ في قدرتها على الصمود طويلاً أمام الأزمة الحادة التي أنتجها وفرضها وباء كورونا، فكيف بالدول النامية والفقيرة التي لا تتمتع بمثل هذه الحصانة العلمية والفكرية والثقافية والصناعية والإنتاجية والمجتمعية؟ هذا إذا أضفنا إلى هذه العوامل ما تتسم به بعض هذه الدول والشعوب ومنها دول المنطقة وبضمنها العراق، من واقع الجهل المجتمعي والعرف القبلي والعشائري القاتل وسيادة التقاليد والأعراف الدينية التي لا ترحم بقدر ما يستخفّ مروّجوها ومتولّوها بعقول أتباعهم للإبقاء على تخلّفهم وجهلهم بهدف السيطرة على إراداتهم الغائبة أصلاً في التفكير والتقدير والتعبير. لقد أثبت الواقع المجتمعي في العراق افتقاره إلى شيء اسمه الامتثال لقانون فرض حظر التجوال منذ فرضه بتوصيات اللجنة العليا الوطنية لحين الاستنجاد بالأجهزة الأمنية لفرضه بالقوة على مضض. ومن المؤسف أن يرى فيه بعض من هذه الأجهزة وسيلة جديدة للابتزاز والثراء وكسب المال بالتحايل على القانون المذكور وعدم تطبيقه بحذافيره على الجميع. فهل يُعقل أن يساوم بعض شخوص السيطرات الأمنية ما بين المحافظات وداخلها أصحاب المركبات التي تنقل قوت الشعب والأدوية وسائر احتياجات العوائل المحجورة في منازلها من أجل السماح لها بالدخول للمدن مع البضاعة المحمولة؟ تلكم هي أقسى غايات الفاسدين الذين تعلموا هذه الدروس الفاسدة من أسيادهم الساسة في نهب المال العام وفي ابتزاز الشرفاء من رجال الأعمال والمقاولين واصحاب الشركات التي أذعنت بعضُها صاغرة لمساومات أحزاب السلطة وزعاماتها وذيولها بسبب ما تحمله وتتمتع به من سطوة ونفوذ وجاه ومال وسلاح.

كلّ هذا يُضاف إلى الحالة الاقتصادية المتهالكة لشبه الدولة العراقية المهزوزة التي تعتمد في سياستها على ريع بيع النفط الذي تدنت أسعاره إلى أقلّ من الثلث قبل دخول البلاد في هذه المصيبة العالمية لتقف عاجزة بعد اشهر على دفع مستحقات موظفيها والمستحقين من المتقاعدين والمعتمدني على معونات الضمان الاجتماعي المتهالك أصلاً. فيما لم تبذل حكوماتنا المتعاقبة أية جهود لتدارك مخاطر هذه السياسة الخاطئة بسبب خلوّها وفراغها من أية مسحة استرتيجية أو رؤية بعيدة المدى. لذا بقيت ميزانية هذه الحكومات منذ السقوط في 2003 ولغاية الساعة أسيرة التذبذب في أسعار النفط العالمية تاركة غيره من الموارد في أيدي زعامات السلطة وميليشياتها تتقاسمُها وفق منهج كتلوي وحزبي وعرقي ومذهبي وطائفي مقيت في كل صيغه ووسائله. فالمنافذ الحدودية، جوًا وبحرًا وبرًا، يمكن أن تدرّ ما يعادل ثلث ميزانية البلاد فيما لو أُحسنتْ إدارتُها بأيادي نظيفة لمواطنين يعرفون قدر بلادهم ويحترمون سيادتها ويتبنون نهجًا وطنيًا في الانتماء والعيش والوظيفة. ومثلُها آلية جباية الضرائب التي ماتزال قاصرة ومقصّرة في واجبها وقوانينها ومفردات أساليبها وكوادرها الذين ليسوا استثناءً من تعرّضهم لإغراءات مادية تحدّ من نزاهتهم وتشكّل منهم أدوات للابتزاز المباشر وغير المباشر. وماذا نقول عن ابتزاز المقاولين في القطاع الخاص من جهات نافذة في السلطة لا تتورع في حلبهم مزيدة لهم ولغيرهم عناء البحث عن كسب غير مشروع، ومضيفة للبلاد شقاء الانتظار في إكمال مشاريع كان مصيرُها التلكّؤ بسبب تدخلات الساسة وسماسرتهم في الضغط للمزيد من الاستغلال على أرباب الشركات التي اضطرت لترك العمل بسبب هذه المنغصات. وللمزيد من الإيضاح، علينا بما سمعناه ونسمعه، ورأيناه على شاشات الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي من فضائح يندى لها الجبين بسبب خلوها من أية مسحة وطنية وإنسانية حين تعرّضها لقوت الشعب وخبز الفقراء الذين مازال يتاجرُ بهم ساسة الصدفة ولم يتعلموا بعد دروس الساعة!

جهل مطبق

ناهيك عن حال الجهل المطبق الذي أفرزه احتلال البلاد منذ السقوط على يد أميركا التي تحكمت وماتزال تتولى رعاية العملية السياسية في البلاد متقاسمة الأدوار مع الجارة المحتلة إيران ودول إقليمية وعالمية وأخرى مجاورة تفرض شيئًا من السطوة بأيادي محلية ملطخة بالفساد والدم والجهل. وهذا الأخير ليس من صنع غرباء، بل فرضته أجندات دينية وطائفية وغيرها من تلك المتأسلمة بغطاء الدين والمذهب لتفرض شكلاً من أشكال السطوة المجتمعية والطائفية بهذا الغطاء الذي ساهم علنًا وخفية في حلب ثروات البلاد والاستيلاء على ممتلكاتها بوسائل وطرق غير نظيفة بفحوى النفوذ والجاه والمنصب وفرض السلاح المنفلت.

طامة كبرى

وهنا الطامة الكبرى! ففي كل مرّة، يصحو الشعب على وتيرة الغطاء الديني ليسكت عن الحق الذي يتغافل عنه في غفلة من الزمن الغادر ليعود أسيرًا لخرافات وخزعبلات أصحاب العمائم الموغلين بإبقاء أتباعهم أسرى ترّهاتهم المذهبية والطائفية بلطع الأبواب والشبابيك والحيطان والدروج وما سواها من المحروسة والمقدسة والمطهّرة بحسب نهج وتعليمات وتخاريف وكلاء وعّاظ السلاطين والموسومة بالقدسية والطهارة. ولا أدري من أين أتت هذه الطهارة وهذه القدسية لتكون هذه المواقع والمزارات حصينة ومحصنة ضد أنواع الوباء مثل كورونا وغيره. والمثير للسخرية والضحك في هؤلاء الأتباع من جهلة الشعب والمتخلّفين بينهم، الهرولة الطوعية بكلّ جهلٍ وراء بعض أصحاب العمائم ورجال الدين ضاربين عرض الحائط خطورة الوباء وتعليمات الجهات الصحية التي حذرت ومازال محذرة من خطورة الموقف في حالة عدم الانصياع للتعليمات والحجر المنزلي قدر المستطاع. والأنكى من هذا وذاك، خروج بعض المعمّمين أو ممثلين عنهم للتشجيع بعدم الانصياع للجهات المعنية بحماية صحة الشعب وحفظ البلاد من القدر المحتوم.

إنه التخلّف، بل الجهل بعينه! وكأنّ البطولة واحترام القدسية لا تكمن إلاّ باتباع الأسياد صغورًا وتقبيل أيادي أصحاب العمامات واللطع والتقرّب من مواقع أصحاب الكرامات بالطريقة التي يحددها وكلاء الأئمة الذين لو عادوا اليوم لنفوا كلّ علاقة لهم بهذه التخاريف، ونهوا عن مثل هذه السلوكيات التي إنْ صلحت بالأمس فهي لم تعد مقبولة في هذه الأيام. فالبعران والأحصنة والحمير والفيلة وما سواها من وسائل النقل قبل أكثر من 1400 عام استبدلت بالطائرات والقطارات والسيارات والدراجات وما إلى ذلك من وسائل حضارية متقدمة. ويا ويل مَن يبقى أسيرَ دياجير الأمس الجاهلي. فمصيرُه الهزء به وافتقاده لأدنى احترامات العالم وأمم الأرض. وويلي على أمة ضحكت من جهلها الأمم! وحذار حذار من الإيغال في الاستخفاف بالجائحة ونتائجها الكارثية. ففي حالة عدم الانصياع للتعليمات والتوجيهات والمناشدات، فما ينتظرُنا أكثر حلكة وظلمة وسوادًا. ووقانا الله من شرّ البليّة.

يا مسلمي العراق إتقوا وعوا

عبد الخالق الشاهر
اربيل

لم ينزل الله رسالاته ليجعل من يؤمن بها متكبرين على الباقين ، وكذلك لم ينزل رسالة فضلها على باقي رسالاتهلسبب واحد بسيط وهو ان كل الرسالات مصدرها هو وليس غيره (اليهودية – المسيحية –الاسلام... آلخ) الا انه لم ينزل مذهبا من المذاهب في اي دين وبالتالي فأن المذاهب من صنعالبشر كون ان حتى الاديان ينبغي لها ان تتطور مع تطور الحياة فتفترق المذاهب حسب الاختلافففي الاجتهاد او كنتيجة حتمية مع الحاجة الى الاجتهاد ، وقد تتعدد المذاهب لاسباب سياسية. برجوعنا الى الخلف ولنأخذ الاسلام مثلا حيث ان وفاة النبي محمد (ص) وانقطاع الوحي جعلت الخلفاء الراشدينفي مواقف حرجة لتفسير القرآن أزاء كل تطور جديد او قضية جديدة تعترضهم وهنا قال عمربن الخطاب (رض) ((لولا علي لهلك عمر)) ولما توفي آخر الخلفاء صار يهود المدينة الذين يمتلكون دينا عمره آلاف السنين أكثر علمامن المسلمين فباتو يفلسفون الامور ودخلت (الاسرائيليات) الاسلام (قل هو الله احدمن قرأها الف مرة دخل الجنة) وغيرها مما تزدحم به جوالاتنا على وسائط التواصل مما لمينزل الله به من سلطان .

الإسلام فيه ميزات بالطبع عن باقي الاديان كونهآخرها فهو يتميز بأنه الدين الوحيد الذي يعترف بصراحة ووضوح بالأديان الرئيسية الاخرى(اهل الكتاب) بينما الاديان الاخرى لا تعترف به وبغيره فالوصايا العشر للتلمود تقول((عيسى مرتد وأمه زانية ومكانه جهنم) وتعرفون ما يقوله القرآن عن موسى وعيسى عليهماالسلام ، اما محاولات بعض الفقهاء تبيان الاعتراف كأنجيل برنابة وغيره فكلها مزيفة.

اديان اخرى

بما ان الاسلام اعترف بتلك الرسالات فعليه ينبغي ان اولا وآخرا ان لا يتعالى على الاديان الاخرى فاليهودي لن يذهب لدين آخر(كقاعدة لها شواذ) حتى لو كان عرف ان نبي الاسلام ليس خاتم النبيين، وعليه سنبقى ضيقي الافق وبعيدين عن التطور طالما آمنا بأننا الافضل لأن الذي يتصورنفسه الافضل فلن يسعى ليكون الافضل .

بيان ولادة

ولنفترض ان الاسلام هو الافضل فالفضل في ذلك ليس لنا كجيل حاضر ذلك لأننا ولدنا مسلمين وذكر ذلك في بيان الولادة ، ولو كنا ولدنا في بريطانيا لكان الصليب هو المقدس ولو ولدنا في الهند لكنا قدسنا البقرة جوهر الاديان كلها واحد وهو الانسان (الانسانية)وبالتالي فأن احترام الانسان بغض النظر عن قوميته ودينه هو الاساس ولا عليكم بالفقهاءالعدوانيين الذين يضلوننا عن السبيل وقد جاء في الحديث الشريف ((أَنَ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمْ الأَئِمَّةُ الْمُضِلُّون)).

بداية الكورونا قلنا ان مسلمي الصين لم يصابواوأن الرئيس الصيني زار مسجدا وتوسل بالمصلين ان يدعوا الله لأنفاذ الصين ، واليوم تجدوسائط التواصل الاسلامية تصدح بتشفي ((اين حضاراتكم وأين قوتكم وأين سلاحكم النووي ايها الكفار)) المسيحيون واليهود كفار ومسلمي ايران مجوس ناسين او متناسين اننا كنا نعبد الاصنام وأن ((الاسلام يجب ما قبله)) وأنه وحده من يزكي الانفس وليس نحن هنا يمكنني القول اننا اذا اردنا ان نعتز بأنفسنا ونتطور لنبني حضارة مثلهم فعلينا ان نعي أننا نمتلكتأريخ لحضارة قديمة جدا وأن كوننا بلد عمره 7000عام لا يعني الكثير ولا ينصرنا عليامريكا التي عمرها لا يصل الى 400عام ..

حضارة عظمى

نعم بنوا حضارة عظمى وأضعنا حضارة عظمى ولكينرتقي علينا ان نعلم مدى تخلفنا بحيث اصبحنا نستورد كل شيء ولا نصدر اي شيء سوى نفطتخرجه لنا جولات التراخيص وتأخذ نصفه (بسعر اليوم؟ (3/4/2020 وأقول لكم من الآن انهمسينتصرون على الفايروس بعلمهم وسيعودون الى قوتهم وهيمنتهم ورخائهم ، ونحن سننتصر بعلمهمونعود لندخن مما يصنعون ونمتطي سياراتهم الفارهة وطائراتهم ونحتمي بصواريخهم ونستخدماسلحتهم ونرتدي ملابسهم حتى المستعملة منها ، ونأكل من زراعتهم وثروتهم الحيوانية وسنرسلبعثاتنا اليهم ونهاجر اليهم هربا من الظلم ونبقى نشتمهم ونتشمت بهم الى ان يأت اليومالذي نعرف به درجة ضعفنا ونعرف ان الاسلام ليس عبادات وشعائر بل هو اوسع من ذلك بكثير، وألى ان نؤمن بأن حب الوطن من الايمان وأن القرآن العربي نزل على النبي العربي وعترته العربية ونحن من اوصله الى الترك والفرس وليس العكس.

هل سيصمد حظر التجوال ؟

رائد الهاشمي
بغداد

حظر التجوال اجراء احترازي ووقائي لجئت اليه معظم دول العالم بعد ان وصلت حالة التفشي لفيروس كورونا الى مرتبة الجائحة العالمية حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية،وهذا الاجراء يعتبر أفضل وسيلة لتقليل انتشار الفيروس خاصة في ظل انعدام وجود لقاح ودواء له لحد الآن.

معظم حكومات العالم عندما اتخذت هذا الاجراء سبقته بقرارات واجراءات تضمن بها حقوق الناس وتضمن لهم لقمة العيش الضرورية خاصة لمحدودي الدخل وقسم من الحكومات تكفلت بسريان رواتب الموظفين في القطاع العام والقطاع الخاص وكذلك عمدت الى توزيع سلات غذائية لجميع العوائل ووضعت خطط محكمة ودقيقة لايصالها الى بيوتهم خلال فترة حظر التجوال حتى تضمن بقاء الناس في بيوتهم وبالتالي تقلل من انتشار الفيروس.

حظر تجوال

ماحصل في العراق أن الحكومة سارعت الى تنفيذ معظم توصيات منظمة الصحة العالمية وهذا شيء جيد ولاغبار عليه ولكن المؤلم ان الحكومة عندما اتخذت قرار فرض حظر التجوال لم تفكر ولم تحسب حساب الناس الذين يعيشون على قوتهم اليومي والذين يعملون بأعمال بسيطة والعاملين في القطاع الخاص والساكنين بالايجار ولم تفكر للحظة واحدة كيف سيتمكن هؤلاء الناس وهم يشكلون الغالبية العظمى في المجتمع العراقي ،وقد أصبحوا غالبية بفضل سوء ادارة الحكومات المتعاقبة وبفضل الفساد المنتشر في الطبقة السياسية التي عاثت في الأرض فساداً وغنمت من أموال السحت الكثير ولم تفكر بمصلحة هذا المواطن المسكين الذي كان هو الخاسر الوحيد في معادلة ظالمة.

ما أريد طرحه ونحن نعيش ظرفاً عصيباً جداً ونشهد تحدياً عالمياً خطيراً هو ان السبيل الوحيد للنجاة من هذه الجائحة هو ديمومة عملية حظر التجوال واستمرار مكوث الناس في بيوتهم ،فهل ستتمكن الحكومة من الحفاظ على عملية الالتزام به، والجواب على هذا التساؤل يسير وهو ان حظر التجوال لن يصمد وسرعان ماسيتلاشى لأن القضية تمسّ لقمة العيش للفقير فكيف نريد من عائلة فقيرة لاتملك غير قوت يومها أن تلتزم بالقرار وماذا سيأكلون في اليوم التالي وكيف سيدفعون الايجار وكيف سيدفعون لصاحب المولدة. كل هذه التساؤلات لايشعر بها غير صاحبها ولن تشعر بها الحكومة ولا الطبقة السياسية المنشغلة بتشكيل الحكومة منذ عدة أشهر وبخلافات سياسية عقيمة وبمصالح شخصية وحزبية وبصفقات فساد لنهب المزيد من الأموال ،فهل نطالب المواطن الفقير أن يستمر بالبقاء في بيته ونتهمه بالجهل عدم معرفة مصلحته ومصلحة عائلته وهذا الاتهام باطل لانه لايوجد انسان سوي لايخاف على حياته وحياة عائلته ولكن عندما يصل الأمر الى لقمة العيش فلن تستطيع كل القوانين والتعليمات مهما كانت قاسية أن تمنعه من الخروج لتأمين لقمة العيش لعائلته.

تحدي خطير

اذاً نحن أمام تحدي خطير نتائجه ستؤثر على العراق بأكمله ويتطلب من الحكومة والبرلمان والطبقة السياسية برمتها أن تتظافر جهودها وتستشعر هذه الأمور والمعاناة للمواطن الفقير وأن تتخذ اجراءات سريعة لتأمين لقمة العيش الضرورية للمواطن حتى تضمن التزامه بقرار حظر التجوال ،والاجراءات المتاحة كثيرة اما بتأمين سلات غذائية سريعة توزع الى العوائل الفقيرة أو بمنح مالية سريعة توزع بآليات دقيقة تضمن العدالة في التوزيع بعيداً عن تلاعب الفاسدين لكي نضمن بقاء الناس في بيوتهم ونتمكن من تجاوز هذه المرحلة الخطيرة ونضمن تقويض انتشار الفيروس الذي لو انتشر بشكل واسع لاسامح الله فستكون كارثتنا فوق كل التصورات بسبب تهالك القطاع الصحي العراقي بفضل جهود حكوماتنا الرشيدة.

أغلال كورونا

نهاد نجيب
انقرة

جلست كعادتي وراء نافذة غرفتي ووجدت الشوارع والميادين خالية من المارة..وألقيت نظرة على حديقة بيتنا وقد كفت الخمائل عن الضحك..والطيور عن الغناء..وتعرت الأشجار في وجه السماء بلا حياء..وتثاءبت قبل الضحى الشمس الكسول..لا شيء إلا صار يوحي بالافول...

وقررت أن احتجب عن مباهج الحياة من حولي مرغما بسبب وباء الكرونا..وفجأة وجدت نفسي أحن حنينا ممتعا إلى أن التقيكم عن بعد أيها الإخوة و الاصدقاء في محجري الاختياري هذا..من أي سبيل..متحدثا إليكم اي حديث..في أي موضوع..المهم أن ألتقي بكم والسلام..فهلا تقبلتم مني حديثا مرتجلا ..غير مرتب الذي لم يسبقه طول تفكير..أو تدبير..أو إعداد..إنها مجرد خواطر وتأملات ومطالعات..بعضها له مناسبات..وبعضها الآخر لا مناسبة له على الإطلاق..وأنا اكتب لكم هذه السطور من محجري البيتي الذي هو أشبه بغربال من الحاجات العديدة المتناثرة بين أثاث ومكتبة وكتب وأوراق مبعثرة..ولوحة الموناليزا الفاتنة التي ترمقني بنظراتها الثاقبة أينما توجهت ووليت وجهي..

شمس ساطعة

أكتب إليكم من وراء نافذتي وأشاهد بحسرة الشمس الساطعة التي تتراقص فوق قنوات المدينة الجميلة في غير أوانها..فتبعث البسمات السعيدة إلى الثغور والصدور المختفية وراء الجدران في ذهول وهي لا تملك إلا الدعاء إلى خالق السماوات والأرض أن يخفف عنها حمل هذا الابتلاء..

وقد قال الله تعالى في كتابه المبين(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين...)

نعم أيها الأصدقاء أقر وأعترف بصدق أنني ساخط على وباء الكرونا..هذا الإرهابي المتخفي الذي لا يرى بالعين المجردة..وعينايا تلمعان ببريق اللهفة الصادقة باليوم الذي تتاح لي فيه الفرصة لا لكي أخرج من محجري مجرد خروج..وإنما لكي أرى نهاية هذا البلاء الغامض الذي جعل العالم برمته أسير المحاجر بصورة مفجعة..في حياة حالكة الظلام..والشوارع والمباني والرياح اللاذعة تلفها ولا يهن نشاطها..والأشجار في كل مكان مجرد هياكل سوداء عارية الأغصان وكأنها خيوط أو خطوط رسمت بالحبر الصيني الذي نشر لنا الوباء على صفحة الأفق ليلوث الطبيعة الصامتة ويمحو عنها الربيع بحلته الوارفة من الأوراق الخضراء والازاهير الملونة..

مزيج غريب

ولوباء الكرونا مزيج غريب من المفارقات..فهو يجمع بين الهلع الموغل في النفوس..والحديث المتطرف عن نشأته ومنابع انتشاره بحيث يصعب علينا أن نصدق أننا نعيش حقا هذه المشاعر الضيقة الملتوية المرصوفة بالقلق والحزن على ما تقترفه مخالب هذا الوباء المفترسة لآلاف الضحايا وفي تصاعد مخيف..وكأننا نعيش في كل لحظة سلسلة أفلام رعب للمخرج هتشكوك..لقد أفرغ العالم من محتواه الحياتي..واختفى سائر البشر من المدن وطرقاتها..وأغلقت المحال التجارية والمطاعم والمقاهي والفنادق ونوادي اللهو..ودور العلم والجوامع والكنائس....وكأن الحالة حالة يوم القيامة..الكل خائف..والكل عاجز..وقال الله تعالى (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله...)

اين الجميع الذين كانوا يختالون في أجمل زي وابهى منظر..والنساء منهم على درجة من أناقة الثياب واكتمال الزينة ونصاعة المظهر..بحيث كنت تخال أبسطهن عملا ثريةمن عميلات(كريستان ديور) ملك الأزياء...!!!!

لقد اعتنق الجميع فكرة الاختفاء القسري داخل محاجرهم البيتية..وقد خفتت أصواتهم..ولبس الجميع الحجاب وتنقب خوفا من وباء لايرى وقد وقف الإنسان منا عاجزا عن الحراك يحملق بدهشة فيما يجري والقلب يكاد أن يتوقف ساكنا في جوفه..وخطر له أن الوباء أيا كان يتبعه ولا بد وهو في محجره تزداد بشرته برودة..وينتصب شعره لهذه الفكرة..ويقف وساقاه ترتعشان تحته..ثم تبعث من الصمت الرهيب تلك الأنباء البطيئة عبر التلفزيون عن عدد الإصابات والوفيات ارتفاعا ونزولا..ولم يعد ثمة مجال للشك أن شيئا مجهولا يتبعه ويزداد اقترابا في كل دقيقة..حتى بدا يتخيل الوباء وكأنه(الكنغارو) واثبا الى الأمام في وضع منتصب على ساقيه الخلفيتين القويتين وساقاه الاماميتان مرفوعتان أمامه في إنحناء..

فكرة كئيبة

حقا إنها فكرة كئيبة أن يرى المرء الوباء مخلوقا مختلفا تمام الاختلاف يفزع الناس بسرعة مطاردته لهم الأخطبوطية وهو يتحرك قدما ويقرب بانفه من الارض.. ويشم أثر الإنسان..إنه زمن محفوف بالخوف حتى أنني ساذكره ما بقيت ذاكرتي..زمن أصبحت فيه أغلى أمنيات البشر العودة إلى الحياة العادية التي كانت لا تعجبهم وقد كانوا في نعمة لم يقدروها..حتى فقدوها....

وهكذا كان من الخير للإنسان يقينا أن يلتزم جانب البيت محجرا بعد أن لم يكن بوسع اية شجاعة أو أية آلة من الات الإنسان أن تقاوم هذا الوباء الذي قد لا يكون أكبر منا ولكنه أشد ضراوة منا..وأصبحت فرصنا خليقة بأن تبدو ضئيلة إزاء الابتلاء ولو تسلحنا بحرب عالمية ثالثة وباسلحة الكون كله....

وبات قمينا بأن نحظى بفرصة البقاء في جوف صمت محاجرنا البيتية وفي ظل جو مدلهم ولكنه أهون من ظل الفضاء الخارجي الأشد ادلهاما أسود غامض غير واضح المعالم.

وباء مليء بقوة وحشية..ووعيد..عجز الجميع عن أن يعينوا نوع هذا البلاء بأي تاكيد في خضم قرائن متخبطة بين كونه فيروسا أو سائل(السارين القاتل) قد يكون متسربا من مختبرات معينة..على أمل أن مزيدا من الدلائل قد تساعدنا في الغد القريب على أن نحدد نوعه..والى ذلك الوقت نستطيع أن نحظى بقسط من الراحة النفسية والإقامة الاجبارية..ونحن في أشد الحاجة إليها لنأمن على أنفسنا بين جدراننا المحصنة التي لا يلجها ملامس للوباء اللعين.....